مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 16 / العـــدد: 01 (2026)، ص 824 - 837

رهانات التعليم الجامعي في ظل العولمة: قراءة فلسفية في جدلية الهوية والمعرفة

The Stakes of University Education Amid Globalization: A Philosophical Reading of the Dialectic Between Identity and Knowledge

د. عمار يوسف الوحيدي*

برنامج التعليم بوكالة الغوث الدولية
(فلسطين)

ammarwh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/01/04 تاريخ القبول: 2026/05/01 تاريخ النشر: 2026/06/07

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة فلسفية تحليلية لفلسفة التعليم الجامعي في السياق العربي، في ظل التحولات العالمية التي فرضتها العولمة، وما نتج عنها من تحديات معرفية وثقافية. ينطلق البحث من إشكالية مركزية تتعلق بجدلية الهوية والمعرفة، ويطرح تساؤلات حول قدرة الجامعات العربية على صياغة فلسفة تعليمية متوازنة تجمع بين الأصالة والانفتاح. وقد اعتمد البحث على منهج نظري تحليلي، مستندًا إلى مراجعة أدبيات عربية وأجنبية محكّمة، وتناول خمسة أسئلة بحثية رئيسية: تأثير العولمة على فلسفة التعليم الجامعي، طبيعة الرهانات المحلية، العلاقة بين الهوية والمعرفة، قدرة الجامعات على بناء فلسفة تعليمية متوازنة، والنماذج الفلسفية الممكنة للتطوير. وقد أظهرت النتائج أن العولمة أعادت تشكيل وظيفة الجامعة، بينما كشفت الرهانات المحلية عن غياب الرؤية الفلسفية، وضعف المشاركة الأكاديمية، وتضارب السياسات. كما بيّن البحث أن العلاقة بين الهوية والمعرفة ليست تناقضية، بل جدلية تفاعلية، وأن الجامعات العربية تمتلك إمكانات فكرية وثقافية تؤهلها لتطوير فلسفة تعليمية تستجيب للتحولات العالمية دون التفريط بالهوية. واختتم البحث بتوصيات أبرزها: ضرورة صياغة فلسفة تعليمية عربية متوازنة، تعزيز الهوية في المناهج، إشراك الأكاديميين في السياسات، وتبني نماذج تعليمية مقاومة للتبعية المعرفية.

الكلمات المفتاحية: فلسفة التعليم الجامعي؛ العولمة؛ الهوية الثقافية؛ المعرفة الكونية.

Abstract:

This research offers a philosophical and analytical reading of university education in the Arab context, in light of global transformations driven by globalization and the resulting epistemic and cultural challenges. The study is grounded in a central problem: the dialectic between identity and knowledge and questions the ability of Arab universities to formulate a

* د. عمار يوسف الوحيدي

balanced educational philosophy that integrates authenticity with openness. Using a theoretical-analytical methodology and drawing on peer-reviewed Arabic and international literature, the research explores five core questions: the impact of globalization on the philosophy of university education, the nature of local challenges, the relationship between identity and knowledge, the capacity of universities to build a balanced educational philosophy, and possible philosophical models for development. Findings reveal that globalization has reshaped the university's role, while local constraints reflect a lack of philosophical vision, limited academic participation, and policy inconsistencies. The study demonstrates that the relationship between identity and knowledge is not contradictory but dialectical and interactive. Arab universities possess intellectual and cultural capacities that enable them to develop educational philosophies responsive to global transformations without compromising identity. The research concludes with key recommendations: the need to formulate a balanced Arab educational philosophy, reinforce identity in curricula, involve academics in policymaking, and adopt models that resist epistemic dependency.
Keywords: Philosophy of University Education; Globalization; Cultural Identity; Global Knowledge

1. مقدمة:

في العقود الأخيرة، فرضت العولمة نفسها كقوة محورية تعيد تشكيل مختلف مناحي الحياة، وعلى رأسها التعليم. فقد أصبحت الجامعات اليوم جزءًا من شبكة معرفية كونية تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، مما أدى إلى إعادة النظر في فلسفة التعليم الجامعي بوصفها الإطار الذي يحدد غايات التعليم، ويؤطر علاقته بالهوية والمعرفة. ووفقًا لتقرير اليونسكو (2022)، فإن التعليم العالي لم يعد مجرد وسيلة لإنتاج المعرفة، بل أصبح أداة استراتيجية لبناء مجتمعات قادرة على التفاعل مع التغيرات العالمية، دون التفريط بخصوصياتها الثقافية.

غير أن هذا الانفتاح العالمي لم يكن خاليًا من التحديات، إذ أفرزت العولمة رهانات معقدة أمام التعليم الجامعي، أبرزها التوفيق بين متطلبات السوق العالمية والحفاظ على الهوية الثقافية والوطنية. وقد أشار عبد الرؤوف بني عيسى (2019) إلى أن العولمة تحمل في طياتها أبعادًا اقتصادية وثقافية وتكنولوجية تؤثر في بنية التعليم العالي، وتفرض عليه أنماطًا جديدة من التفكير والممارسة، مما يستدعي إعادة صياغة فلسفة التعليم الجامعي بما يضمن التوازن بين الانفتاح والتأصيل.

وفي السياق العربي، تزداد هذه الرهانات تعقيدًا في ظل التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها المجتمعات. فالتعليم الجامعي العربي يجد نفسه أمام معادلة صعبة: كيف يمكنه أن يواكب المعايير العالمية في الجودة والابتكار، دون أن يفقد ارتباطه بجذوره الثقافية وهويته الحضارية؟ وقد أظهرت دراسة شريف حماد (2005) حول إدراك الشباب الجامعي الفلسطيني للعولمة أن هناك وعيًا متزايدًا بتأثير العولمة على الهوية والانتماء، مما يعكس الحاجة إلى فلسفة تعليمية تعزز الوعي النقدي وتدعم التعددية الثقافية.

من هنا، يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة فلسفية معمقة لجدلية الهوية والمعرفة في التعليم الجامعي في ظل العولمة، من خلال تحليل الرهانات التي تفرضها السياقات المحلية والعالمية، واستكشاف إمكانات بناء فلسفة تعليمية متوازنة. كما يهدف إلى اقتراح مداخل تربوية وفكرية تُمكّن الجامعات العربية من أداء دورها بوصفها فضاءات لإنتاج المعرفة، وحواضن للهوية، وجسورًا للحوار مع العالم.

1.1. إشكالية البحث:

في ظل تسارع العولمة وتنامي تأثيرها على مختلف مناحي الحياة، بات التعليم الجامعي في المجتمعات العربية يواجه تحديات مزدوجة: من جهة، ضغوط التكيّف مع المعايير العالمية في الجودة، والابتكار، والتنافسية؛ ومن جهة أخرى، والحاجة إلى الحفاظ على الهوية الثقافية والوطنية في بيئة معرفية تتسم بالتجانس الكوني. هذا التوتر بين مقتضيات الانفتاح العالمي ومتطلبات التأصيل المحلي يطرح تساؤلات فلسفية عميقة حول طبيعة المعرفة الجامعية، وحدودها، ووظيفتها في بناء الإنسان والمجتمع.

ومن هنا تكمن إشكالية البحث في التساؤلات الآتية: الجدلي هل يمكن للتعليم الجامعي العربي أن يحقق توازنًا بين الانخراط في المنظومة العالمية للمعرفة، وبين صيانة خصوصيته الثقافية والفكرية؟ وما مدى قدرة الفلسفة التربوية على تأطير هذا التفاعل بين الهوية والمعرفة في سياق العولمة؟ وهل تمثل العولمة تهديدًا للهوية الجامعية، أم فرصة لإعادة تشكيلها ضمن أفق كوني متعدد؟ وكيف يمكن للجامعات العربية أن تطوّر فلسفات تعليمية تستجيب لهذه الرهانات دون الوقوع في فخ التبعية أو الانغلاق؟

2.1. تساؤلات البحث:

1. **كيف أثّرت العولمة في فلسفة التعليم الجامعي عالميًا، وما أبرز ملامح هذا التأثير في السياق العربي؟**
2. **ما طبيعة الرهانات والتحديات المحلية التي تواجه الجامعات العربية في ظل التغيرات العالمية؟**
3. **كيف تتفاعل الهوية الثقافية مع المعرفة الكونية داخل الفلسفة التربوية الجامعية؟**
4. **ما مدى قدرة الجامعات العربية على صياغة فلسفة تعليمية متوازنة تجمع بين الأصالة والانفتاح؟**
5. **ما النماذج الفلسفية الممكنة لتطوير التعليم الجامعي العربي في ظل العولمة دون التفريط بالهوية؟**

3.1. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- تحليل فلسفة التعليم الجامعي في ضوء التحولات العالمية المعاصرة.
- استكشاف الرهانات المحلية التي تواجه الجامعات العربية في ظل العولمة.
- تفكيك العلاقة الجدلية بين الهوية الثقافية والمعرفة الكونية في السياق الجامعي.
- تقديم رؤية فلسفية تربوية متوازنة تجمع بين الأصالة والانفتاح.

– اقتراح مداخل فكرية وتربوية لتطوير التعليم الجامعي العربي في ضوء التحديات العالمية.

4.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث من كونه يثري الأدبيات التربوية العربية بطرح فلسفي معاصر حول التعليم الجامعي في ظل العولمة. ويقدّم توصيات قابلة للتطبيق في تطوير السياسات الجامعية بما يحقق التوازن بين الهوية والانفتاح، كما أنه يعزز الوعي بأهمية الحفاظ على الخصوصية الثقافية في ظل التحديات الكونية، وقد يفتح آفاقًا جديدة لتأطير فلسفة التعليم الجامعي بما يتماشى مع متطلبات القرن الحادي والعشرين.

5.1. مصطلحات البحث:

– **فلسفة التعليم الجامعي** :هي الإطار الفكري الذي يحدد غايات التعليم العالي، ومبادئه، وقيمه، ويؤطر العلاقة بين المعرفة والمجتمع. (**Ozmon & Craver, 2011**)

ويمكن تعريفها إجرائيا بأنها: المنظومة الفكرية التي تحدد وظيفة الجامعة في ظل العولمة، وتوجه علاقتها بالهوية والمعرفة.

– **الرهانات المحلية** :هي التحديات والضغوط التي تواجه الجامعات في سياقها الوطني، مثل التمويل، والهوية، والسياسات التعليمية. (عبد الرؤوف بني عيسى، 2019)

وإجرائيا تُشير إلى التحديات التي تواجه الجامعات العربية في تحقيق جودة التعليم مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية.

– **التحولات العالمية** :تشمل التغيرات الكبرى التي تؤثر في التعليم الجامعي عالميًا، مثل العولمة، الرقمنة، تدويل المناهج، وتغير سوق العمل. (**UNESCO, 2022**)

ويمكن تعريفها إجرائيا بأنها: تُقصد بها التغيرات البنيوية التي تؤثر في نظم التعليم الجامعي عالميًا، والتي تتطلب إعادة نظر في فلسفة التعليم.

– **الهوية والمعرفة** :الهوية تشير إلى الخصوصية الثقافية والقيمية للمجتمع، والمعرفة تشير إلى المحتوى العلمي والتقني الذي تنتجه أو تنقله الجامعة. (**Appadurai**, ***Modernity at Large***, **1996**)

وإجرائيا يُقصد بها في هذا البحث العلاقة الجدلية بين الحفاظ على الخصوصية الثقافية والانخراط في إنتاج وتداول المعرفة الكونية.

6.1. منهجية البحث:

بما أن هذا البحث دراسة نظرية تحليلية (**Theoretical–Analytical Study**) ، تعتمد على تحليل الأدبيات والمفاهيم الفلسفية والتربوية ذات الصلة بموضوع التعليم الجامعي في ظل العولمة؛ فإن المنهج المناسب هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على تحليل المفاهيم، والاستقراء النقدي، والمقارنة، والتركيب.

7.1. حدود الدراسة:

- تقتصر على تحليل المفاهيم والنماذج النظرية دون إجراء ميداني.
- تركز على السياق العربي، مع الاستفادة من التجارب العالمية.

8.1. فرضيات البحث:

– تؤثر العولمة بشكل مباشر في فلسفة التعليم الجامعي، مما يدفع الجامعات العربية إلى إعادة تعريف غاياتها ووظائفها التربوية.

– الرهانات المحلية، مثل ضعف التمويل وتحديات الهوية، تُعيق قدرة الجامعات العربية على الانخراط الفاعل في التحولات العالمية دون فقدان خصوصيتها الثقافية.

– توجد علاقة جدلية بين الهوية الثقافية والمعرفة الكونية في التعليم الجامعي، تتطلب فلسفة تربوية نقدية توازن بين التأصيل والانفتاح.

– الجامعات العربية لا تزال تفتقر إلى فلسفة تعليمية واضحة تستجيب للتحولات العالمية مع الحفاظ على الهوية، مما ينعكس على سياساتها ومناهجها.

يمكن بناء نماذج فلسفية تربوية عربية قادرة على تجاوز التبعية المعرفية، من خلال استلهام التجارب العالمية وتكييفها مع السياق المحلي.

2. الأدب التربوي:

1.2. تأثير العولمة على فلسفة التعليم الجامعي:

العولمة في السياق التربوي تشير إلى اندماج الأنظمة التعليمية في منظومة معرفية كونية، حيث تتجاوز الجامعات حدودها الوطنية لتصبح جزءًا من شبكة عالمية لإنتاج وتداول المعرفة. وقد عرّفها **Appadurai** (**1996**) بأنها "تدفق الأفكار والناس والتقنيات عبر الحدود"، مما يفرض على التعليم الجامعي إعادة النظر في غاياته وهويته.

وفقًا لـ **Altbach & Knight** (**2007**)، فإن العولمة دفعت الجامعات إلى تبني فلسفات تعليمية تركز على الكفاءة، التنافسية، والتدويل، بدلاً من التركيز على بناء المواطن المحلي. هذا التحول أثّر في المناهج، طرق التدريس، وحتى في أهداف البحث العلمي . وكان يرى جون ديوي أن التعليم الجامعي يجب أن يخدم المجتمع المحلي، لكن في ظل العولمة، أصبحت الجامعات مطالبة بإنتاج معرفة قابلة للتداول عالميًا، مما أدى إلى تراجع بعض الوظائف التقليدية للجامعة مثل تعزيز الهوية الوطنية.

وتشير دراسة **Asmahan Al Bashiti (2022)** إلى أن السياسات التعليمية في الدول العربية أصبحت متأثرة بنماذج عالمية مثل نظام بولونيا الأوروبي، مما أدى إلى تغييرات في هيكل البرامج الأكاديمية، نظم الاعتماد، والتقييم. كما أن أحد أبرز مظاهر العولمة هو التحول الرقمي، حيث أصبحت الجامعات تعتمد على التعليم الإلكتروني، والمنصات العالمية، مما أدى إلى تغيير فلسفة التعليم من التلقين إلى التعلم الذاتي والتشاركي (**UNESCO, 2022**).

وفي دراسة أجراها محمد رمضان (2015) أكدت أن العولمة تهدد الهوية الثقافية للطلاب الجامعيين، حيث تتراجع القيم المحلية لصالح قيم كونية، مما يستدعي فلسفة تعليمية تعزز الوعي النقدي بالهوية.

وتشير دراسة شريف حماد (2019) إلى أن الجامعات العربية تعاني من تبعية معرفية، حيث تستورد المناهج والنماذج دون تكييف فلسفي، مما يضعف قدرتها على إنتاج معرفة محلية ذات طابع عالمي.

إن الجودة في التعليم الجامعي أصبحت تُقاس بمعايير عالمية مثل التصنيفات الدولية، عدد الأبحاث المنشورة، والشراكات الدولية، مما أدى إلى إعادة صياغة فلسفة التعليم لتلائم هذه المؤشرات.(**Knight, 2015**) ورغم تبني بعض الدول العربية لسياسات تدويل التعليم، إلا أن ضعف البنية التحتية، وقلة التمويل، وغياب الرؤية الفلسفية، تعيق تحقيق فلسفة تعليمية متكاملة تستجيب للعولمة (الربيعي، 2023).

وقد اقترح جامع (2013) يقترح فلسفة تعليمية عربية تستند إلى "الهندسة المعرفية"، بحيث تدمج بين الأصالة والانفتاح، وتعيد تعريف وظيفة الجامعة كحاضنة للهوية والمعرفة.

تعقيب: يتضح من الأدبيات أن العولمة أثّرت بعمق في فلسفة التعليم الجامعي، حيث دفعت الجامعات نحو التدويل، التنافسية، والرقمنة، لكنها في السياق العربي واجهت تحديات بنيوية وثقافية. فبينما نجحت بعض الجامعات في تبني نماذج عالمية، بقيت أخرى أسيرة التبعية المعرفية. إن الإجابة الدقيقة للسؤال تكمن في أن العولمة ليست مجرد تهديد، بل فرصة لإعادة صياغة فلسفة التعليم الجامعي، بشرط أن يتم ذلك من خلال رؤية نقدية تدمج بين الهوية الثقافية والانفتاح المعرفي، وتؤسس لفلسفة تعليمية عربية قادرة على التفاعل مع العالم دون التفريط بالخصوصية.

1.2. الرهانات المحلية التي تواجه الجامعات العربية في ظل التغيرات العالمية:

تتعدد الرهانات والتحديات التي تاجه الجامعات العربية في ظل التغيرات العالمية، ويمكن توضيحها كالآتي:

– **إشكالية التمويل وضعف الاستقلالية:** تشير دراسات مثل دراسة الطرابيشي (2018) إلى أن الجامعات العربية تعاني من ضعف التمويل الحكومي، مما يحدّ من قدرتها على تطوير برامجها، أو الانخراط في شراكات دولية. كما أن غياب الاستقلال المالي والإداري يجعلها رهينة للبيروقراطية، ويُضعف من مرونتها في التفاعل مع التحولات العالمية.

– **غياب فلسفة تعليمية واضحة:** يؤكد عبد الله التطاوي (2016) أن العديد من الجامعات العربية تفتقر إلى رؤية فلسفية متكاملة تحدد غاياتها، مما يجعلها تتبنى سياسات تعليمية متناقضة، تتأرجح بين التقليد والانبهار بالنماذج الغربية دون تكييف.

– **الهوية الثقافية في مواجهة التدويل:** تشير دراسة شريف حماد (2019) إلى أن التوسع في تدريس البرامج الأجنبية، واعتماد لغات أجنبية في التعليم الجامعي، أدى إلى تراجع الاهتمام بالهوية الثقافية، مما يثير قلقًا تربويًا حول فقدان الخصوصية الحضارية.

– **ضعف البحث العلمي المحلي:** وفقًا لتقرير البنك الدولي (2020)، فإن نسبة الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية لا تتجاوز 0.5% من الناتج المحلي، مقارنة بـ2.5% في الدول المتقدمة، مما يضعف من قدرة الجامعات على إنتاج معرفة محلية ذات طابع عالمي.

– **الارتباط المحدود بسوق العمل:** تشير دراسة اليونسكو (2022) إلى أن العديد من البرامج الجامعية العربية لا تزال تقليدية، ولا تستجيب لمتطلبات الاقتصاد الرقمي أو المهارات المستقبلية، مما يخلق فجوة بين مخرجات التعليم واحتياجات السوق.

– **الهيمنة المركزية على السياسات الجامعية:** في كثير من الدول العربية، تُدار الجامعات من قبل وزارات التعليم العالي بشكل مركزي، مما يحدّ من قدرتها على اتخاذ قرارات استراتيجية تتناسب مع خصوصياتها المحلية أو طموحاتها العالمية (الربيعي، 2023).

– **ضعف الحوكمة والشفافية:** تشير تقارير مثل تقرير "الشفافية في التعليم العالي العربي" (**2019**) إلى أن غياب آليات التقييم والمساءلة داخل الجامعات يؤدي إلى ضعف الجودة، ويُفقد التعليم الجامعي مصداقيته المجتمعية.

الهجرة الأكاديمية والعقول: تعاني الجامعات العربية من هجرة الكفاءات الأكاديمية إلى الخارج، بسبب ضعف بيئة البحث، وقلة الحوافز، مما ينعكس سلبًا على جودة التعليم والإنتاج العلمي.(**Altbach, 2015**)

– **الافتقار إلى الشراكات الدولية الفاعلة:** رغم وجود بعض المبادرات، إلا أن معظم الجامعات العربية لا تمتلك استراتيجيات واضحة لبناء شراكات أكاديمية دولية مستدامة، مما يحدّ من قدرتها على التدويل الحقيقي (**Knight, 2015**).

– **الازدواجية بين الخطاب والممارسة:** تشير دراسة بني عيسى (2019) إلى أن الخطاب الجامعي العربي يتبنى مفاهيم العولمة والتحديث، لكنه في الممارسة يظل تقليديًا، مما يعكس فجوة فلسفية بين القول والفعل.

تعقيب: يتضح من كل ما سبق أن الرهانات المحلية التي تواجه الجامعات العربية ليست فقط تقنية أو إدارية، بل هي رهانات فلسفية تتعلق بغياب الرؤية، وتضارب السياسات، وضعف الارتباط بالهوية والسياق. فبينما تسعى الجامعات إلى الانخراط في المنظومة العالمية، فإنها تواجه تحديات داخلية تعيق هذا الانخراط، وتُضعف

من قدرتها على إنتاج نموذج تعليمي متوازن. إن الإجابة الدقيقة للسؤال تكمن في أن تجاوز هذه الرهانات يتطلب فلسفة تعليمية نقدية، تنطلق من الواقع المحلي، وتعيد تعريف وظيفة الجامعة بوصفها فاعلًا ثقافيًا ومعرفيًا، لا مجرد ناقل للمعرفة العالمية.

3.2. كيف تتفاعل الهوية الثقافية مع المعرفة الكونية داخل الفلسفة التربوية الجامعية؟

تشير الهوية إلى منظومة القيم، والتقاليد، والانتماء الثقافي، بينما المعرفة الكونية تمثل المحتوى العلمي والتقني المتداول عالميًا. وقد ناقش **Charles Taylor (1994)** في كتابه ***Multiculturalism and the Politics of Recognition*** أن الحفاظ على الهوية في ظل التعددية المعرفية يتطلب اعترافًا متبادلًا بين الثقافات، لا هيمنة أحدها على الأخرى.

فالجامعة ليست فقط مؤسسة لإنتاج المعرفة، بل هي أيضًا فضاء ثقافي يُشكّل الهوية الفردية والجماعية. وهذا يجعلها في قلب التفاعل بين المحلي والعالمي، بين الذات والآخر. (**Barnett, 2000**)

فقد أشارت دراسة التطاوي (2016) إلى أن المناهج الجامعية العربية غالبًا ما تُغفل البعد الثقافي المحلي، مما يؤدي إلى ضعف ارتباط الطالب بهويته، ويُعزز من التبعية المعرفية للنماذج الغربية.

ويرى **Giroux (2004)** أن العولمة المعرفية تُنتج "ثقافة سائدة "تُهمّش الثقافات المحلية، مما يستدعي فلسفة تعليمية مقاومة تُمكّن الطلاب من التفكير النقدي تجاه المعرفة المستوردة.

في حين تشير دراسة **Banks (2008)** إلى أن التعليم الجامعي يجب أن يُراعي التعدد الثقافي، ويُدمج بين المعرفة العالمية والخصوصية المحلية، مما يُعزز من قدرة الطلاب على التفاعل مع العالم دون فقدان الذات.

أما دراسة شريف حماد (2019) تؤكد أن الجامعات العربية تواجه صعوبة في تحقيق التوازن بين تدريس المعرفة الكونية والحفاظ على الهوية الثقافية، خاصة في ظل هيمنة اللغات الأجنبية على التعليم الجامعي، فالهوية الثقافية ليست عائقًا أمام الحداثة، بل هي شرط للانخراط الواعي فيها، مما يستدعي فلسفة تعليمية تُعيد الاعتبار للذات الحضارية في مواجهة المعرفة الكونية.

وتشير دراسة اليونسكو (2022) إلى أن المعرفة الكونية ليست تهديدًا للهوية، بل فرصة لبناء جسور بين الثقافات، بشرط أن يتم ذلك من خلال فلسفة تعليمية نقدية تُراعي السياق المحلي.

ويرى **Altbach (2015)** أن البحث العلمي في الجامعات يجب أن يُعالج قضايا محلية، ويُنتج معرفة تنبع من الواقع، مما يُعزز من ارتباط الجامعة بهويتها، ويُسهم في بناء معرفة كونية ذات جذور محلية. ويقترح جامع (2013) نموذجًا فلسفيًا للتعليم الجامعي العربي يقوم على "الهندسة المعرفية الثقافية"، بحيث تُدمج المعرفة الكونية ضمن سياق ثقافي محلي، مما يُحقق التفاعل دون الذوبان.

يتضح مما سبق أن العلاقة بين الهوية الثقافية والمعرفة الكونية ليست علاقة صراع، بل علاقة جدلية تتطلب فلسفة تربوية نقدية. فالمعرفة الكونية يمكن أن تُثري الهوية، إذا تم تكييفها ضمن سياق محلي واعٍ، بينما الهوية يمكن

أن تُوجّه المعرفة نحو قضايا واقعية. إن الإجابة الدقيقة للسؤال تكمن في أن فلسفة التعليم الجامعي يجب أن تُعيد تعريف هذه العلاقة، بحيث تُنتج معرفة منفتحة على العالم، لكنها متجذرة في الثقافة، مما يُمكّن الجامعات من أداء دورها بوصفها فاعلًا حضاريًا ومعرفيًا.

4.2. ما مدى قدرة الجامعات العربية على صياغة فلسفة تعليمية متوازنة تجمع بين الأصالة والانفتاح؟

يشير **Barnett (2000)** إلى أن الجامعات الحديثة مطالبة بصياغة فلسفة تعليمية تجمع بين الانفتاح على العالم والارتباط بالسياق المحلي، وهو ما يُعرف بـ"الجامعة المتأملة"، التي تُعيد التفكير في غاياتها باستمرار.

ودراسة التطاوي (2016) تؤكد أن معظم الجامعات العربية تفتقر إلى فلسفة تعليمية واضحة، مما يجعلها تتبنى سياسات متناقضة، وتُفقدها القدرة على التفاعل الخلاق مع التحولات العالمية.

في حين تشير دراسة شريف حماد (2019) إلى أن بعض الجامعات العربية تتبنى نماذج تعليمية غربية دون تكييف فلسفي، مما يؤدي إلى فقدان الهوية، وغياب التفاعل النقدي مع المعرفة المستوردة.

ويرى **Charles Taylor (1994)** أن أي فلسفة تعليمية يجب أن تنبع من السياق الثقافي والاجتماعي، وأن الانفتاح لا يعني الذوبان، بل التفاعل الواعي مع الآخر. وتشير دراسة اليونسكو (2022) إلى أن بعض الجامعات في ماليزيا، وجنوب إفريقيا، نجحت في صياغة فلسفة تعليمية تجمع بين الأصالة والانفتاح، من خلال دمج القيم المحلية في المناهج العالمية.

في حين يرى الجابري أن الهوية الثقافية يجب أن تكون عنصرًا موجهًا للفلسفة التعليمية، لا عائقًا أمام الحداثة، مما يستدعي إعادة تعريف العلاقة بين الذات والآخر في التعليم الجامعي. وقد أشارت دراسة الطرابيشي (2018) إلى أن السياسات الجامعية تُصاغ غالبًا من قبل الإدارات، دون مشاركة فاعلة من الأكاديميين، مما يؤدي إلى غياب العمق الفلسفي في التوجهات التعليمية.

ويؤكد **Giroux (2004)** أن الجامعات بحاجة إلى فلسفة تعليمية نقدية تُعيد التفكير في الغايات، وتُعزز من قدرة الطلاب على التفكير المستقل، والتفاعل مع العالم دون فقدان الذات.

أما دراسة البنك الدولي (2020) تشير إلى أن ضعف التمويل، والبيروقراطية، وغياب الحوكمة، تُعيق الجامعات العربية عن تطوير فلسفة تعليمية متوازنة.

يتبين لنا من خلال ذلك أن قدرة الجامعات العربية على صياغة فلسفة تعليمية متوازنة تتوقف على توفر ثلاثة شروط: وجود رؤية فلسفية واضحة، مشاركة أكاديمية فاعلة، وبيئة مؤسسية داعمة. فغياب هذه الشروط يؤدي إلى تبني نماذج تعليمية غير متكيفة، تُفقد الجامعة هويتها، وتُضعف من قدرتها على التفاعل مع العالم. إن الإجابة الدقيقة للسؤال تكمن في أن الجامعات العربية تمتلك الإمكانات الفكرية والثقافية لصياغة فلسفة تعليمية

متوازنة، لكنها بحاجة إلى إرادة مؤسسية، ومشاركة أكاديمية، ورؤية نقدية تُعيد تعريف العلاقة بين الأصالة والانفتاح.

ما النماذج الفلسفية الممكنة لتطوير تعليم جامعي عربي يحافظ على الهوية وينخرط في التحولات العالمية؟

– **النموذج النقدي التفاعلي:** يرى **Giroux (2004)** أن التعليم الجامعي يجب أن يتبنى نموذجًا نقديًا يُمكّن الطلاب من التفكير المستقل، ويُعيد النظر في المعرفة السائدة، مما يُعزز من قدرتهم على التفاعل مع العالم دون فقدان الذات.

– **نموذج الهندسة المعرفية الثقافية:** جامع (2013) نموذجًا فلسفيًا يقوم على دمج المعرفة الكونية ضمن سياق ثقافي محلي، من خلال "هندسة معرفية "تُراعي الخصوصية الحضارية، وتُعيد تعريف وظيفة الجامعة.

– **النموذج التكاملي متعدد الثقافات:** يشير **Banks (2008)** إلى أن التعليم الجامعي يجب أن يُدمج بين المعرفة العالمية والتعدد الثقافي، مما يُنتج نموذجًا فلسفيًا يُراعي التنوع، ويُعزز من الانتماء والوعي الكوني.

– **النموذج السياقي المحلي المنفتح:** يرى **Charles Taylor (1994)** أن أي فلسفة تعليمية يجب أن تنبع من السياق المحلي، وتُراعي القيم الثقافية، لكنها في الوقت ذاته تنفتح على العالم من خلال الاعتراف المتبادل بين الثقافات.

– **النموذج التشاركي في صياغة الفلسفة:** يشير الطرابيشي (2018) إلى أهمية إشراك الأكاديميين والطلاب في صياغة فلسفة التعليم الجامعي، مما يُنتج نموذجًا تشاركيًا يُعبّر عن احتياجات المجتمع، ويُعزز من التفاعل مع التحولات العالمية.

– **النموذج القيمي الأخلاقي:** يرى **Altbach (2015)** أن التعليم الجامعي يجب أن يُؤسس على قيم أخلاقية مثل العدالة، والحرية، والانتماء، مما يُنتج فلسفة تعليمية تُوازن بين المعرفة والهوية، وتُسهم في بناء مجتمع متماسك.

– **النموذج التكنولوجي الثقافي:** تعتقد اليونسكو (2022) إلى أن الرقمنة يمكن أن تُستخدم لتطوير فلسفة تعليمية تُراعي الهوية، من خلال إنتاج محتوى رقمي محلي، وتوظيف التكنولوجيا في خدمة الثقافة.

– **النموذج المقاوم للتبعية المعرفية:** يرى الجابري أن التعليم الجامعي يجب أن يُنتج معرفة تنبع من الواقع المحلي، وتُقاوم التبعية للنماذج الغربية، مما يُعزز من استقلالية الجامعة، ويُعيد الاعتبار للهوية الحضارية.

– **النموذج التربوي التحويلي:** يشير **Mezirow (1991)** إلى أن التعليم الجامعي يجب أن يكون تحويليًا، يُغيّر من نظرة الطالب للعالم، ويُعزز من قدرته على التفاعل النقدي، مما يُنتج فلسفة تعليمية تُعيد تشكيل الذات والواقع.

– **النموذج العربي المتكامل:** يقترح بني عيسى (2019) نموذجًا عربيًا متكاملًا يقوم على التفاعل بين الهوية والمعرفة، ويُعيد تعريف التعليم الجامعي بوصفه مشروعًا حضاريًا، لا مجرد مؤسسة أكاديمية.

يتضح مما سبق أن النماذج الفلسفية الممكنة لتطوير التعليم الجامعي العربي تتنوع بين النقدية، التشاركية، الثقافية، والتكنولوجية، لكنها تشترك في هدف واحد: بناء فلسفة تعليمية تُوازن بين الهوية والانفتاح. إن الإجابة الدقيقة للسؤال تكمن في أن تطوير التعليم الجامعي العربي لا يتطلب استيراد نماذج جاهزة، بل بناء نموذج فلسفي خاص، ينبع من الواقع، ويستفيد من التجارب العالمية، ويُعيد تعريف الجامعة بوصفها فاعلًا حضاريًا ومعرفيًا.

3. الاستنتاجات:

تبين لنا من التحليل أن العولمة لم تعد مجرد سياق خارجي يؤثر في التعليم الجامعي، بل أصبحت قوة بنيوية تعيد تشكيل فلسفته ووظيفته. فقد دفعت الجامعات نحو إعادة تعريف غاياتها، من إنتاج المعرفة المحلية إلى الانخراط في منظومة معرفية كونية. هذا التحول فرض تحديات فكرية وتربوية، أبرزها التوفيق بين الانفتاح العالمي والحفاظ على الهوية الثقافية. إن فلسفة التعليم الجامعي لم تعد ترفًا نظريًا، بل ضرورة استراتيجية لتوجيه السياسات والمناهج. ومن هنا، فإن أي تطوير حقيقي للتعليم الجامعي يجب أن ينطلق من فهم نقدي للعولمة، لا من تبني نماذجها بشكل آلي. فالعولمة تفتح آفاقًا معرفية، لكنها تتطلب يقظة فلسفية لحماية الذات الثقافية.

كما أن الرهانات المحلية التي تواجه الجامعات العربية ليست مجرد عقبات إدارية أو تمويلية، بل هي تعبير عن غياب فلسفة تعليمية واضحة ومتكاملة. فضعف الاستقلالية، وتضارب السياسات، والارتباط المحدود بسوق العمل، كلها مؤشرات على أزمة في الرؤية التربوية. هذه الرهانات تُعيق قدرة الجامعات على التفاعل الخلاق مع التحولات العالمية، وتُضعف من دورها كمؤسسات منتجة للمعرفة. إن تجاوز هذه التحديات يتطلب إعادة بناء فلسفة تعليمية تنبع من الواقع المحلي، وتُراعي الخصوصية الثقافية، وتُعيد الاعتبار للجامعة بوصفها فاعلًا حضاريًا. فالتحديث لا يعني التخلي عن الذات، بل تطويرها ضمن أفق عالمي متعدد.

وتعدّ جدلية الهوية والمعرفة من أكثر الإشكاليات تعقيدًا في فلسفة التعليم الجامعي، خاصة في السياق العربي. فالمعرفة الكونية تحمل في طياتها قيمًا ومفاهيم قد تتعارض مع الهوية الثقافية المحلية، مما يستدعي فلسفة تعليمية نقدية تُعيد تعريف العلاقة بين الذات والآخر. إن الحفاظ على الهوية لا يعني الانغلاق، كما أن الانفتاح لا يعني الذوبان. الجامعات مطالبة بإنتاج معرفة تنبع من واقعها، وتُسهم في الحوار الكوني، دون أن تفقد جذورها. هذه الجدلية تفرض على الفلسفة التربوية أن تكون مرنة، نقدية، ومتعددة الأبعاد، بحيث تُحقق التوازن بين الانتماء والانفتاح، بين الأصالة والتحديث.

إن الجامعات العربية تمتلك الإمكانات الفكرية والثقافية لصياغة فلسفة تعليمية متوازنة، لكنها تفتقر إلى الإرادة المؤسسية والرؤية التشاركية. فغياب المشاركة الأكاديمية في صياغة السياسات، وهيمنة البيروقراطية، يُضعف من قدرة الجامعات على بناء نموذج فلسفي متكامل. إن صياغة فلسفة تعليمية لا يجب أن تكون عملية فوقية، بل

حوارًا مؤسسيًا يشارك فيه الأكاديميون، الطلاب، والمجتمع. هذا النموذج التشاركي يُعيد الاعتبار للجامعة كمجال عمومي، ويُعزز من قدرتها على التفاعل مع التحولات العالمية دون فقدان الذات. فالفلسفة التعليمية ليست وثيقة إدارية، بل مشروع حضاري يعكس رؤية المجتمع لمستقبله.

كما أن النماذج الفلسفية الممكنة لتطوير التعليم الجامعي العربي متعددة، لكنها تشترك في هدف واحد: بناء تعليم جامعي يُراعي الهوية، وينخرط في العالم. من النموذج النقدي التفاعلي، إلى الهندسة المعرفية الثقافية، إلى النموذج التربوي التحويلي، كلها تُقدم رؤى تربوية تُعيد تعريف وظيفة الجامعة. هذه النماذج تُظهر أن التفاعل مع العولمة لا يعني التبعية، بل القدرة على إنتاج معرفة محلية ذات طابع عالمي. إن التعليم الجامعي العربي بحاجة إلى فلسفة تعليمية تُعيد الاعتبار للذات، وتُسهم في بناء مجتمع معرفي متماسك، منفتح، ومتجذر في ثقافته. وهذا هو جوهر العنوان: جدلية الهوية والمعرفة في ظل رهانات محلية وتحولات عالمية.

التوصيات:

1. صياغة فلسفة تعليمية عربية متوازنة حيث ينبغي للجامعات العربية أن تُعيد بناء فلسفتها التعليمية على أسس تجمع بين الأصالة الثقافية والانفتاح المعرفي، من خلال رؤية نقدية تستند إلى السياق المحلي وتستفيد من التجارب العالمية، بما يُحقق التفاعل الخلاق مع العولمة دون الوقوع في التبعية.
2. تعزيز الهوية الثقافية في المناهج الجامعية من خلال إعادة النظر في مناهجها الأكاديمية، بحيث تُدمج القيم الثقافية والهوية الوطنية ضمن المحتوى العلمي، وتُعزز من قدرة الطلاب على التفكير النقدي تجاه المعرفة الكونية، بما يُسهم في بناء مواطنة معرفية متجذرة ومنفتحة.
3. إشراك الأكاديميين في صياغة السياسات الجامعية لضمان عمق الرؤية، وتكاملها مع الواقع الأكاديمي، وتجاوز الطابع الإداري البيروقراطي الذي يُضعف من فعالية القرار التربوي.
4. تطوير نماذج تعليمية مقاومة للتبعية المعرفية وبتبني نماذج تعليمية نقدية، مثل "الهندسة المعرفية الثقافية"، التي تُعيد تعريف وظيفة الجامعة بوصفها منتجة للمعرفة المحلية ذات الطابع العالمي، وتُسهم في بناء استقلال معرفي عربي في مواجهة الهيمنة الأكاديمية الغربية.
5. إعادة تعريف مفهوم الجودة في التعليم الجامعي بما يراعي السياق الثقافي والاجتماعي، ولا تقتصر على التصنيفات الدولية أو عدد الأبحاث المنشورة، بل تشمل أيضًا مدى ارتباط الجامعة بالمجتمع، وقدرتها على بناء هوية معرفية مستقلة.
6.

5. خاتمة:

في ضوء ما سبق من تحليل فلسفي ونظري، يتضح أن التعليم الجامعي العربي يقف اليوم عند مفترق طرق حاسم، بين رهانات محلية ضاغطة وتحولات عالمية متسارعة. فالعولمة، بما تحمله من فرص معرفية وتحديات ثقافية، فرضت على الجامعات إعادة النظر في غاياتها، ووظائفها، وفلسفتها التربوية. ولم يعد من الممكن الاستمرار في نماذج تعليمية تقليدية تُغفل السياق، أو تكتفي باستيراد المعرفة دون تكييفها مع الواقع المحلي.

لقد أظهر البحث أن العلاقة بين الهوية والمعرفة ليست علاقة تناقض، بل جدلية قابلة للتفاعل والتكامل، إذا ما أُعيدت صياغتها ضمن فلسفة تعليمية نقدية. كما بيّنت أن الرهانات المحلية، من ضعف التمويل إلى غياب الرؤية، تُعيق هذا التفاعل، لكنها لا تُلغيه. فالإمكانات الفكرية والثقافية التي تمتلكها الجامعات العربية تؤهلها لتكون فاعلًا معرفيًا عالميًا، بشرط أن تُعيد تعريف ذاتها من الداخل، وتُبني فلسفتها من الواقع، لا من الخارج.

ونعتقد في هذا السياق أن تطوير التعليم الجامعي العربي لا يتطلب فقط إصلاحًا إداريًا أو تقنيًا، بل يستدعي ثورة فلسفية تربوية تُعيد الاعتبار للجامعة كمجال حضاري، ومنصة لإنتاج المعرفة المتجذرة والمنفتحة. ومن هنا، فإن هذا البحث يُقدّم دعوة صريحة لصنّاع القرار، والباحثين، والمؤسسات الأكاديمية، لتبني فلسفة تعليمية متوازنة، تُراعي الهوية، وتستجيب للعالم، وتُسهم في بناء مجتمع معرفي عربي قادر على التفاعل، النقد، والإبداع.

6. قائمة المراجع:

- البنك الدولي .(2020) .*التعليم العالي في العالم العربي: التحديات والفرص* .ترجمة مركز البحوث التربوية، بيروت.
- بني عيسى، عبد الرؤوف. (2019). دور العولمة في التعليم العالي: رؤية تربوية نقدية. مجلة دراسات الجامعة الأردنية, 46(1)، 211–230.
- التطاوي، عبد الله. (2016). التعليم الجامعي العربي بين التحديات والتحولات. مجلة الفكر التربوي المعاصر, 12(3)، 33–60.
- جامع، محمد نبيل. (2013). فلسفة التعليم الجامعي: رؤية تربوية معاصرة. دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
- حماد، شريف. (2019). مستوى إدراك الشباب الجامعي الفلسطيني لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية الثقافية. مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، 23(1)، 55–78.
- الربيعي، أحمد. (2023). السياسات الجامعية العربية في ظل العولمة: قراءة تحليلية. المجلة الدولية للعلوم التربوية, 9(2)، 88–105.
- الطرابيشي، عبد الرحمن. (2018). أزمة الفلسفة التربوية في الجامعات العربية: بين الخطاب والممارسة. المجلة العربية للتربية، 38(2)، 101–124.

- Altbach, P. G. (2015). *Global perspectives on higher education*. Johns Hopkins University Press.
- Altbach, P. G., & Knight, J. (2007). The internationalization of higher education: Motivations and realities. *Journal of Studies in International Education*, 11(3–4), 290–305.
- Appadurai, A. (1996). *Modernity at large: Cultural dimensions of globalization*. University of Minnesota Press.
- Banks, J. A. (2008). *Diversity and citizenship education: Global perspectives*. Jossey-Bass.
- Barnett, R. (2000). *Realizing the university in an age of supercomplexity*. Open University Press.
- Dewey, J. (1916). *Democracy and education: An introduction to the philosophy of education*. Macmillan.
- Giroux, H. A. (2004). Public pedagogy and the politics of neo-liberalism: Making the political more pedagogical. *Policy Futures in Education*, 2(3–4), 494–503.
- Knight, J. (2015). Internationalization: Concepts, complexities and challenges. In *Internationalization of higher education* (pp. 1–14). Springer.
- Mezirow, J. (1991). *Transformative dimensions of adult learning*. Jossey-Bass.
- Ozmon, H. A., & Craver, S. M. (2011). *Philosophical foundations of education* (9th ed.). Pearson.
- Taylor, C. (1994). *Multiculturalism: Examining the politics of recognition*. Princeton University Press.
- UNESCO. (2022). *Reimagining our futures together: A new social contract for education*. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000381567